

العلاقات الخارجية للأمير فخر الدين المعني الثاني
(١٥٩٠-١٦٣٥م)

إعداد

الباحث / خالد بن قطوان بن خالد العبيوي
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية - قسم التاريخ
جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية
الرقم الجامعي: ٤٣٨١٠هـ د السويكت

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/٢م

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٤م

ملخص:

تعتبر العلاقات الخارجية للدول وللأشخاص من أهم المقاييس والدلائل على مدى قوة وتأثير هذه الدول والشخصيات، وندرس في هذا البحث العلاقات الخارجية للأمير فخر الدين الثاني، وأسباب هذه العلاقات والأحداث التي أثرت فيها سلباً وإيجاباً، وأثرت هذه العلاقات على الدولة المعنية اقتصادياً وسياسياً وثقافياً.

Abstract:

The foreign relations of countries and individuals are considered one of the most important measures and evidence of the extent of the power and influence of these countries and personalities. In this research, we study the foreign relations of Prince Fakhr al-Din II, the reasons for these relations and the events that affected them negatively and positively, and how these relations affected the country in question economically, politically and culturally.

مقدمة:

يرجع نسب الأمراء المعنيين إلى جدهم معن بن ربيعة، وتم إقطاعه منطقة الشوف اللبنانية، وأنشأ فيها بلدة "بعلقين"، وجعلها مقراً لحكمه^(١)، وقيل إنهم ينتسبون إلى معن بن زائد، وقيل إلى الأكراد، ولكن الثابت أنهم من دروز العرب القيسية^(٢).

بعد انتصار العثمانيين على المماليك في مرج دابق سنة ١٥١٦م، قدم الأمير خير الدين الأول على السلطان العثماني سليم الأول في دمشق، وقدم بين يديه خطبة بليغة، فأحبه السلطان لفصاحته وشجاعته، وأطلق عليه لقب "سلطان البر"، وأقره على ولاية الشوف.^(٣)

وعند هذه النقطة، وهي تقريب السلطان سليم الأول للأمير فخر الدين الأول، تواجهنا مسألة اختلف المؤرخون والكتاب عندها.

هل شارك الأمير فخر الدين الأول إلى جانب العثمانيين في معركة مرج دابق، أم شارك مع الجيش المملوكي أم إنه التزم الحياد؟

فنرى الدكتور: فاضل بيات، يذكر أن الأمير فخر الدين الأول كان في الأساس منظم للجيش المملوكي، ولكنه حينما رأى أن الكفة تميل لصالح العثمانيين انضم لهم^(٤).

ويذكر عيس معلوف: أن الأمير فخر الدين الأول قد شارك في القتال إلى جانب السلطان سليم الأول في معركة مرج دابق^(٥)، بينما يذكر الشهابي: أن الأمير فخر الدين التزم الحياد، ولم يشترك في القتال، ريثما يرى المنتصر فيعلن البيعة له^(٦).

ويرجح الباحث الرأى الأخير للأسباب التالية:

١- أن الشهابي أقرب زمنياً وعائلياً للأسرة المعنية، فقوله في هذه المسألة له اعتباره وثقله.

٢- أن سياسة الدروز منذ القدم، كانت انتهازية للفرص، والحوادث الدالة على ذلك

كثيرة، ذكر طرفاً منها الشهابي في تاريخه، وحتى وقتنا هذا يواصلون هذه السياسة، ولنا بالثورة السورية أكبر مثال.

٣- أن الإمارة التنوخية، تقلصت بشكل كبير، حتى انتهت في العهد العثماني، والسبب هو مشاركتهم بجانب المماليك ضد العثمانيين، ولو ثبت أن فخر الدين الأول قد شارك مع المماليك لناله نفس المصير.

وفي المحصلة الأخيرة يكن الثابت لدينا عدم مشاركة فخر الدين الأول مع المماليك على الإطلاق، واحتمال مشاركته مع العثمانيين في القتال، مع ترجيح بقاءه على الحياد في تلك المعركة.

استمر فخر الدين الأول في الحكم حتى عام: ١٥٤٤م، حيث توفي وقيل قتل غدرًا في دمشق، حينما كان في ضيافة والي دمشق^(٧)، فخلفه ابنه قرقماز، الذي اتبع سياسة والده في الحكم في عدم استفزاز العثمانيين، ولكن هذا الهدوء لم يستمر، ففي عام: ١٥٨٤م، كانت قافلة محملة بأموال الضرائب، تمر عبر الأراضي التابعة لقرقماز، متجهة إلى العاصمة إستانبول، فتم الاعتداء عليها، وسُرقت ما تحمله من أموال، وبتحريض من العائلات المنافسة للمعنيين ثم اتهم قرقماز بسرقتها، وأمر السلطان العثماني واليه في مصر بالذهاب إلى الشام، لتأديب قرقماز ومن تحالف معه من أمراء الدروز، وانتهت الحملة التأديبية بمقتل الأمير: قرقماز خنقاً، في مغارة الشقيف^(٨).

ورغم قتل العثمانيون للأمير قرقماز، إلا أنهم لم ينهوا إمارة المعنيين، بل قاموا بتنصيب ابنه فخر الدين الثاني برتبة: أمير لواء، فور بلوغه، لتبدأ معه مرحلة جديدة، وعهد ذهبي للإمارة المعنية^(٩).

أولاً: العلاقات مع الدولة العثمانية والكيانات المحلية:

- العلاقة مع الدولة العثمانية:

كانت عادة العثمانيون عند استيلائهم على مناطق جديدة ترك الأسر الحاكمة تمارس صلاحيات حكمها بعد تأكيد ولائها المطلق للدولة العلية والالتزام بدفع الضرائب المترتبة عليها، مع عدم السماح لهذه الأسرة بالتوسع أو زيادة القوة، وإلا سيكون القضاء عليها المصير المحتوم. وقد استوعب الأمير فخر الدين الثاني هذا الدرس جيداً لما يمتلكه من دهاء وحنكة وذكاء سياسي، لاسيما أن جده ووالده قد قتلا عل يد الدولة العثمانية، بسبب طموحهم وعدم قدرتهم على المناورة في الوقت المناسب.^(١٠)

لذلك فإن الأمير فخر الدين الثاني كان شديد الحذر في التعامل مع الدولة العثمانية، حتى إنه كان له العديد من الجواسيس لدى الولاة، وفي قصر السلطان في إسطنبول^(١١)، بالإضافة إلى التقرب إلى الولاة بالهدايا والأموال.

ونستطيع أن نقسم علاقة الأمير فخر الدين الثاني مع الدولة العثمانية إلى قسمين:

١ - العلاقة في فترة حكمه الأولى (١٥٩٠-١٦١٣م):

في بداية هذه الفترة حرص الأمير فخر الدين على كسب ود العثمانيين بالهدايا، وبتقديم مال الميري بدون تأخير، مع نفوذه بحذر تجاه المناطق المجاورة له مثل: البقاع، فقد شارك الجيوش العثمانية في القضاء على آل فروخ سنة: ١٥٩٣م، والاستيلاء على أملاكه والاستفادة منها اقتصادياً بعد ذلك.^(١٢)

ولكن هذا الهدوء لم يستمر طويلاً، فقد اشتبك فخر الدين الثاني مع عدوه اللدود حاكم طرابلس: يوسف آل سيف^(١٣)، وهو حليف وفي للعثمانيين، وكان سبب الخلاف بينهما طائفي، حيث أن آل سيفا يمنية، وآل معن قيسية، بالإضافة إلى تجاور مناطق نفوذهم.^(١٤)

وكانت أكبر المعارك التي انتصر فيها فخر الدين على يوسف آل سيفا هي معركة نهر الكلب سنة ١٥٩٨م^(١٥)، ولكن العثمانيون لم يتحركوا لمناصرة حليفهم آل سيفا،

وربما ذلك راجع لانشغالهم بحروبهم في أوروبا، ومع الصفويين، فلم يريدوا فتح جبهة
ثالثة عليهم.^(١٦)

واستمر الهدوء النسبي حتى سنة ١٦٠٥م، حيث ثار والي حلب علي جنبلاط^(١٧)،
على الدولة العثمانية، وطلب من فخر الدين التحالف معه لمواجهة العثمانيين،
ومحاصرة دمشق، وبالفعل قام فخر الدين بمساعدته، ربما لحقده القديم ونكاية بيوسف
آل سيفيا حليف العثمانيين، والذي كان مختبئاً في دمشق، نتج عن حصار دمشق،
هروب يوسف آل سيفيا إلى حصن الأكراد، ورجوع الحليفان علي جنبلاط وفخر الدين
بعد أن دفع لهم أهل دمشق مائة ألف قرش.

وفي سنة ١٦٠٦م، وقعت الدولة العثمانية معاهدة سيتفاتوروك مع النمسا، وتفرغت
بعدها للشوار في بلاد الشام، فجهزت حملة بقيادة الصدر الأعظم مراد باشا، الذي
استطاع هزيمة علي جنبلاط في معركة مرعش سنة ١٦٠٧م^(١٨)، وكان الهدف الثاني
للحملة هو فخر الدين الثاني، ولكنه أرسل ابنه علي إلى الصدر الأعظم محملاً بالهدايا
والأموال التي قبلها الصدر الأعظم، وأعطى الأمير علي ولاية بيروت وصيدا^(١٩)،
واستمرت الأمور هادئة نسبياً طوال فترة الصدر مراد باشا، ولكن توفي سنة ١٦١١م،
وتولى بعده الصدر نصوح باشا^(٢٠)، الذي كان يكره الأمير فخر الدين الثاني، وزاد
الأمر سوءاً أن والي دمشق هو أحمد حافظ باشا، حليف آل سيفيا أعداء فخر الدين،
ولكنهم يحتاجون إلى سبب، وكان هذا السبب مناصرة حمدان بن قانصوه على فروخ بن
الله المعين من قبل الصدر الأعظم على بلاد حوران.^(٢١)

وعلى الفور أوعز الصدر الأعظم نصوح باشا لوالي دمشق أحمد حافظ باشا^(٢٢)،
بالزحف عليه ومعه الحلفاء من آل سيفيا وغيرهم، كما أن السلطان العثماني أرسل بقوات
إضافية من الأناضول لدعم هذه الحملة.^(٢٣)

وعندما رأى الأمير فخر الدين الثاني قوة حملة حافظ باشا، وأن مقاومته قد تكلفه
حياته، بالإضافة للقضاء على الإمارة المعنية، لذلك آثر الهرب على إحدى السفن

الأوروبية إلى أصدقائه في إيطاليا سنة ١٦١٢م، وبذلك تنتهي المرحلة الأولى من علاقته مع الدولة العثمانية^(٢٤).

٢- العلاقة في فترة حكمه الثانية (١٦١٨-١٦٣٣م):

عاد الأمير فخر الدين الثاني من أوروبا في عام ١٦١٨م بعد أن قضى خمس سنوات، وكانت عودته متزامنة مع خروج أعدائه، نصوح باشا من الصدارة العظمى، وأحمد حافظ باشا عن ولاية الشام، مما جعل الساحة خالية له ليواصل مشروعه التوسعي لاسيما مع انشغال الدولة العثمانية في الحروب ضد الصفويين في العراق^(٢٥).

ومن سنة ١٦١٨م حتى سنة ١٦٢٤م، كان الأمير فخر الدين الثاني يمارس قيادة الإمارة المعنية، كما يقال من خلف الكواليس، فقد كان ابنه علي في الواجهة كحاكم صوري أمام الدولة العثمانية، ولكن الأمور كانت بيد أبيه، حتى صدر الفرمان العثماني من السلطان مراد الرابع^(٢٦)، بتوليته على المنطقة الواقعة بين حلب حتى العريش^(٢٧).

وكان سبب هذا الاعتراف الضمني بنفوذ الأمير فخر الدين الثاني، هو انشغال العثمانيين لقتال الصفويين، واستمر الهدوء النسبي حتى عام ١٦٣١م، حيث منع الأمير فخر الدين الثاني الجنود العثمانيين من قضاء فصل الشتاء في مناطق نفوذه، مما أثار غضب السلطان مراد الرابع، الذي صمم على القضاء عليه هذه المرة، وبالفعل أمر والي الشام أحمد كجك، وأمهه بجنود من مصر، كما أرسل جعفر باشا بالسفن لحصار سواحل الشام^(٢٨).

وبعد سلسلة من المعارك كان النصر حليفاً للوالي العثماني، تم محاصرة الأمير فخر الدين الثاني في قلعة جزين وعندما رأى أن لا فائدة من المقاومة سلم نفسه، وتم إرساله إلى العاصمة إسطنبول، وقتل فيها سنة ١٦٣٥م^(٢٩).

ويتضح لنا مما سبق أن العلاقة بين الدولة العثمانية، والأمير فخر الدين الثاني، لم تكن على ما يرام، فالأمير كان يحمل في داخله حقداً وكرهاً للعثمانيين، فهم من قتلوا

أباه قرقماز بالإضافة إلى الرواية التي تقول أنهم قتلوا جده فخر الدين الأول، ولا يمكن أن ينسى أنهم تسببوا في نفيه خارج بلاده لمدة خمس سنوات، لذلك نراه على الدوام يتوجس الخيفة والحذر منهم، ويستغل أوقات ضعف الدولة العثمانية في مد نفوذه وبناء القلاع وزيادة قدراته العسكرية، وفي حالة قوة الدولة نراه يرسل الأموال والهدايا لها ولولاتها في الشام كسباً لودهم، ولكن هذه السياسة لم تكن ناجحة في المرة الأخيرة، لأن السلطان مراد الرابع أراد القضاء عليه قبل التوجه لقتال الصفويين لورود الأخبار عن اتصالات بينه وبين الصفويين من جهة، ومع الدول الأوروبية من جهة أخرى^(٣٠)، ووجود نزعة استقلالية لدى فخر الدين الثاني، كل هذه الأسباب اجتمعت لدى السلطان، وجعلته يصير على القضاء عليه، وهو ما حدث بالفعل سنة ١٦٣٥م.

• العلاقة مع شريف مكة (١٦٢٥):

قام الدكتور عماد عبد السلام رؤوف^(٣١) بنشر رسالة من الشريف محسن بن حسين بن حسن بن آل أبي نمي^(٣٢) إلى الأمير فخر الدين المعني الثاني وقام بالتعليق على هذه الرسالة بمقالة تاريخية جميلة جدا ولخص الباحث هذه المقالة بنقطتين:-

١- أن لا يمكن التكتم على زيارة أمير بحجم وقدر الأمير فخر الدين الثاني.

٢- أنه لا يستطيع ضمان الأمان للأمير، لأنه لا طاقة له أن يجير أحداً على الدولة، ويحمي من لم يكن على وفاق معها، لا سيما أن الشريف لم يتولى أمور الشرافة إلا منذ مدة قصيرة.

ولقد أشار الدكتور عماد إلى أن الرسالة تعتبر طلباً سرياً لإقامة معاهدة بين شريف مكة، والأمير فخر الدين الثاني، ويستدل على عبارة (الدخول في العهدة والضمان) التي تشير حسب نظرية الدكتور عماد إلى معاهدة تتضمن التزامات معنية بين الطرفين.

ويميل الباحث إلى المعنى الظاهري للرسالة، وأنها مجرد طلب سرية وأمان أداء

فريضة الحج، وذلك راجع لتوتر العلاقة المستمرة بين الأمير فخر الدين، والدولة العثمانية في ذلك الوقت، خصوصاً بعد تولي السلطان مراد الرابع للسلطة، وهو المشهور بشدته في التعامل مع الولاة والأمراء أصحاب الطموح التوسعي، وكان على رأسهم الأمير فخر الدين الثاني.

- العلاقة مع العائلات الحاكمة المجاورة:

لم يكن المعنيون العائلة الحاكمة الوحيدة في جبل لبنان، بل كان هناك العديد من العائلات المستقرة فيه، وكانت العلاقات بين المعنيين وهذه العائلات تتأرجح بين التحالف والنزاع حسب ما تقتضيه المصلحة، ومن أهم هذه العائلات: آل سيفا في طرابلس، والشهابيون في وادي التيم، وآل حرفوش في البقاع.^(٣٣)

١ - آل سيفا:

بني سيفا، ويعرفون بآل سيفا من أصول كردية^(٣٤)، حكموا طرابلس بعد القضاء على حكامها السابقين آل عساف^(٣٥)، ويعتبر آل سيفا خصوصاً يوسف باشا من أشد أعداء الأمير فخر الدين، وقلما نجد حادثة عسكرية أو حملة حربية على الأمير فخر الدين إلا ونجد ليوسف باشا يد فيها، كما أن الأمير فخر الدين يحمل حقداً دفيناً على يوسف باشا، لأنه هو من وشى بوالده قرقماز، وأدى إلى قتله بعد ذلك.^(٣٦)

بالإضافة إلى العداوة الحربية، فقد كان فخر الدين زعيماً للقيسيين، وآل سيفا زعيماً لليمنيين^(٣٧)، وكانت أول مواجهة عسكرية بين الطرفين هي معركة نهر الكلب سنة ١٥٩٨م، وكان النصر لحليف لفخر الدين^(٣٨)، وتدخل بعد هذه المعركة الأمير الأرسلاني بينهما لعقد الهدنة والصلح، وبالفعل أعاد فخر الدين الثاني بيروت وكسروان ليوسف آل سيفا، وتزوج ابنته، ولكن هذه الهدنة لم تستمر طويلاً، فقد تقابل الغريمان مرة أخرى سنة ١٦٠٥م، في معركة جونية، وكان النصر لفخر الدين.^(٣٩)

وعندما ثار علي جنبلاط في حلب، تطوع يوسف آل سيفا عند العثمانيين لقتاله،

وبالفعل عينه السلطان العثماني قائداً على عساكر الشام لمحاربة الثائر علي جنبلاط، الذي بدوره طلب التحالف مع الأمير فخر الدين، الذي لم يتأخر في الموافقة على عقد هذا التحالف، نكاية بيوسف آل سيفاً^(٤٠)، وقاما باحتلال طرابلس، ومحاصرة دمشق التي فر منها يوسف آل سيفاً إلى حصن الأكراد، وصالحهم على مبلغ كبير من المال مقابل الهدنة سنة ١٦٠٦م^(٤١)، وأثناء حملة أحمد حافظ باشا والي على دمشق، على الأمير فخر الدين الثاني، كان يوسف آل سيفاً أبرز المشاركين فيها، والمتشغين في هزيمة فخر الدين. بل إن حسين ابن يوسف آل سيفاً، قام بإحراق قصر فخر الدين الثاني في دير القمر، وهذا يدل على شدة الحقد والبغض.^(٤٢)

وعند عودة الأمير فخر الدين من أوروبا سنة ١٦١٨م، قدم جميع أمراء لبنان وأعيانه للسلام عليه، وتقدير، وتقديم الهدايا له، فقبلها من الجميع ما اعدا هدية آل سيفاً.^(٤٣) وفي بداية سنة ١٦١٨م، قام الأمير فخر الدين بمهاجمة آل سيفاً وأخذ منه طرابلس، وأخرجه من عكار، وحاصره في حصن الأكراد بمساعدة عمر باشا الكتمنجي والي طرابلس من قبل الدولة العثمانية، إلا أن والي الشام توسط وفك الحصار عن يوسف آل سيفاً، مقابل أموال يدفعها للأمير فخر الدين، وبالفعل دفع يوسف مائة ألف قرش مقابل فك الحصار، بل إنه زوج ابنته لعلي بن فخر الدين سنة ١٦١٩م.^(٤٤)

ولم يستمر الهدوء طويلاً، إذ قام الأمير: فخر الدين بمحاصرة يوسف آل سيفاً بطرابلس سنة ١٦٢٠م، بتوجيه الصدر الأعظم: حسين باشا البستانجي لعدم دفع السيفي الأموال المطلوبة منه.^(٤٥)

وتعتبر معركة عنجر سنة ١٦٢٣م، التي انتصر فيها الأمير فخر الدين الثاني على والي الشام مصطفى باشا، وحلفائه من آل سيفاً، وآل الحرفوش هي آخر الأحداث بين الأمير فخر الدين الثاني، وأسرة آل سيفاً التي ضعفت لا سيما بعد وفاة يوسف آل سيفاً سنة ١٦٢٣م، واستيلاء فخر الدين على طرابلس في نفس العام.^(٤٦)

٢ - آل حرفوش:

ينسب آل حرفوش إلى قبيلة خزاعة^(٤٧)، وهم حكام البقاع ومذهبهم شيعي، وتبدأ العلاقة بين الأمير فخر الدين وآل حرفوش في سنة ١٥٩١م، أي بعد توليه الحكم بسنة واحدة، حيث سعى لقتل علي بن موسى الحرفوشي حاكم بعلبك، حيث خنق في قلعة دمشق بأوامر مراد باشا^(٤٨)، وقام بعدها موسى الحرفوشي بمهادنة الأمير فخر الدين خوفاً منه، وقام بالتعاون معه بالقضاء على قرقماس بن الفريخ سنة: ١٥٩٤م، وفي عام: ١٦٠٥م التجأ يونس الحرفوشي إلى الأمير فخر الدين الثاني خوفاً من ابن عمه موسى الحرفوشي، فساعده على الاستيلاء على بعلبك، وزوج ابنته لعلي بن يونس الحرفوشي^(٤٩)، واستغل الأمير فخر الدين هذا النزاع في آل حرفوش على الوجه الأمثل في توسيع نفوذه في منطقة البقاع، وكانت العلاقة بينهما رهينة للمصالح، ونذكر هنا قصة غريبة على ذلك.

في عام ١٦١١م يطلب الصدر الأعظم من فخر الدين الثاني أن يقتل يونس الحرفوشي، ولكن فخر الدين يهدي الصدر الأعظم الهدايا الكثيرة تجنباً لتنفيذ هذا الأمر، وبعد أقل من ستة أشهر نجد يونس الحرفوشي ملتحقاً في الحملة التي أرسلها نصوح باشا للقضاء على الأمير فخر الدين الثاني.^(٥٠)

وبعد عودة الأمير فخر الدين الثاني من أوروبا، كان من أوائل مستقبليه يونس الحرفوشي، وساعده في قتاله ضد يوسف آل سيف^(٥١)، واستمر التعاون بينهما حتى أن الأمير فخر الدين الثاني سعى لدى والي الشام أن يعطي مدينة للأمير يونس الحرفوشي، وذلك سنة ١٦٢١م، ولكن الأمور لم تستمر كما كانت، ففي بداية سنة ١٦٢٢م، قام يونس الحرفوشي بمنع سكان الشوف من الزراعة في البقاع على عادتهم القديمة^(٥٢)، واعتدى على أراضي الأمير علي بن فخر الدين، وقيل لأن فخر الدين عثر بالصدفة على رسائل من يونس الحرفوشي إلى كرد حمزة يحرضه على الأمير فخر الدين الثاني^(٥٣)، فقام الأمير فخر الدين بمهاجمة أراضي الحرفوشي في البقاع، واحتل قب الياس، وخرب بعلبك، وهرب الحرفوشي وأهله إلى الزبداني، وكانت هذه

الأفعال سبب تأليب الحرفوش والي الشام مصطفى باشا لقتال الأمير فخر الدين في موقعة عنجر سنة ١٦٢٣م، التي هزم فيها والي الشام وحلفاؤه من آل الحرفوش، وآل سيفا، وهرب بعدها يونس الحرفوش إلى حصن الكرك، ومنه تم اعتقاله لدى والي حلب، الذي أطلقه بعد ذلك ليقوم بقتل ابن عمه شلهوب الحرفوشي والي بعلبك من قبل الأمير فخر الدين، بمساعدة والي الشام: مصطفى باشا، وفي أثناء حملة خليل باشا والي حلب على الأمير فخر الدين الذي صالحه مقابل تسليم قلاع صافيتا وسلمية والمرقب، والكثير من الأموال، قام خليل باشا بقتل يونس الحرفوشي، ربما بإيعاز من الأمير فخر الدين، وبمقتله ساد الهدوء على العلاقة مع آل حرفوش حتى نهاية الأمير فخر الدين سنة ١٦٣٥م^(٥٤).

٣- الشهابيون:

يرجع أصل الشهابيون إلى بني مخزوم من قبيلة قريش^(٥٥)، ويسكنون في وادي التيم منذ سنة ١٢٤٧م، وهم مسلمون سنة، لكنهم يظهرون أنهم من الدروز لأسباب سياسية^(٥٦).

وعلى عكس عائلة آل سيفا وعائلة آل حرفوش، كانت العلاقات بين الشهابيين والأمير: فخر الدين قوية جداً، ولم يجد الباحث أي حوادث تثبت غير هذا القول سوى مناصرة الشهابيون لحملة والي الشام أحمد حافظ باشا ضد الأمير فخر الدين الثاني سنة ١٦١٣م، والتي كانوا مجبرين عليها لضعفهم وخوفهم من بطش الوالي العثماني، ولكنهم بعد عودة الأمير فخر الدين من أوروبا كانوا من أكثر العائلات ولاءً له، وكان بينهم مصاهرة ونسب، ولا يمكن أن نغفل أن كلتا العائلتين من العصبية القيسية.

وفي عام ١٦٢٠م، تخاصم الأخوان أحمد وعلي الشهابيين على حكم وادي التيم، فتدخل الأمير فخر الدين الثاني للصلح بينهما، وقام بتقسيم الوادي بينهما بالتساوي^(٥٧)، وفي معركة عنجر سنة ١٦٢٣م، كان للشهابيون موقفاً لا ينسى في صمودهم الذي أسهم في تحقيق النصر للأمير فخر الدين الثاني، والدليل على قوة العلاقة بين

الأسرتين المعنية والشهابية، أنه بعد وفاة آخر الأمراء المعنيين الأمير أحمد المعني سنة ١٦٩٧م، الذي لم يكن له أولاد ذكور، نجد أن وجهاء الجبل يرشحون بشير الشهابي لتولي إمارة الجبل، ووصياً على الأمير حيد الشهابي ابن أخت الأمير أحمد المعني.^(٥٨)

- العلاقة مع قبائل فلسطين:

بعد قضاء الأمير فخر الدين الثاني على آل الفريخ بمساعدة الدولة العثمانية، تم منحه مناطقهم في صغد، فأصبح الطريق مفتوح أمامه للتمدد في شمال فلسطين، ومن ثم التوغل فيها، وكان يحكم الأراضي الفلسطينية في ذلك الوقت ثلاث عائلات:

١- آل طراباي في منطقة اللجون، تولوا الحكم من سنة ١٥٧١-١٦٤٧م، واشتهر منهم الأمير أحمد بن طراباي وهو أكثر الزعماء الفلسطينيين قتالاً، ومواجهة مع الأمير فخر الدين الثاني.^(٥٩)

٢- آل فروخ وهم من أصل شركسي، ويحكمون منطقة نابلس والقدس، وكانوا يمثلون حلقة الوصل بين آل طراباي في شمال فلسطين، وبين آل رضوان في جنوبها.^(٦٠)

٣- آل رضوان من أصول تركية، ويحكمون منطقة غزة، ومن أشهر أمرائهم في تلك الفترة حسن أحمد رضوان (١٦٠٠-١٦٤٤م).^(٦١)

وكانت الفترة الأولى لا نجد سوى الاختلاف حول من يحكم عجلون أو إيواء أحمد طراباي ليوسف آل سيفاً عدو الأمير فخر الدين الثاني.^(٦٢)

بالإضافة لمشاركتهم في حملة والي الشام أحمد حافظ باشا ضد الأمير فخر الدين الثاني، وبعد عودة الأمير: فخر الدين من أوروبا سنة: ١٦١٨م، أرسل الأمير أحمد طراباي، وبقية الأمراء من فلسطين الهدايا، في محاولة لاسترضائهم واستمر الهدوء نسبياً حتى عام ١٦٢١م، عندما توفي الأمير فروخ حاكم نابلس، استغل الأمير فخر

الدين هذه الحادثة، وأحضر فرسان من الباب العالي لابنه حسين بالولاية عليها، عندها شعر أحمد طراباي بالخطر، فقام بمساعدة يونس الحرفوش، ضد الأمير فخر الدين الثاني في محاولة لموازنة القوى في المنطقة، وقد وقعت بين الطرفين معركتين كبيرتين (٦٣)

أ- معركة نهر العوجا (١٦٢٣):

وسببها أن والي الشام باع منطقة صفد ليونس الحرفوش، ومنطقة عجلون لبشير فانصورة، وهم أعداء للأمير فخر الدين الثاني، وحلفاء لأحمد طراباي، وتقابل الفريقان عند نهر العوجا، بالقرب من يافا، وكان النصر فيها من نصيب أحمد طراباي. (٦٤)

ب- معركة يافا (١٦٢٤م):

بعد هزيمة الأمير فخر الدين الثاني في معركة العوجا، أمام أحمد طراباي، أخذ يعد العدة للانتقام، واستغل مساعدة بعض حلفائه من شيوخ البدو ضد حلفاء أحمد طرابا في منطقة عجلون، وبالفعل جهز جيشه وباغتهم ليلاً، وانهمزوا أمامه وتوجهوا إلى يافا حيث كان يعسكر الأمير أحمد طراباي وحلفائه، ولم يكتف الأمير فخر الدين بهذا النصر، بل طارد المنهزمين حتى يافا، واصطدم بقوات أحمد طراباي التي هزمته للمرة الثانية. (٦٥)

ونتيجة لهذه الهزيمة تم عقد اتفاق بين الأمير فخر الدين الثاني، وبين أحمد طراباي:

١- يسحب الأمير فخر الدين الثاني حاميته من حيفا، ويسلمها لأحمد طراباي.

٢- بتوقف أحمد طراباي من مهاجمة وتخريب منطقة صفد.

٣- يتعهد الطرفان بنشر الأمن على الطرق في شمال فلسطين. (٦٦)

واستمرت الهدنة لمدة تقارب العشر سنوات، حتى قام الأمير علي بن فخر الدين

بتحريض بعض القبائل العربية ضد آل طراباي، وكان رد أحمد طراباي سريعاً حيث قام بمساعدة محمد بن فروخ حاكم نابلس بمهاجمة صفد التابعة للأمير علي ونهبها، ولم يستطع الأمير فخر الدين الرد على هذا الهجوم، لأنه كان يستعد للتصدي لحملة أحمد كوجك باشا والي الشام ضده، وقد شارك جميع أمراء فلسطين في هذه الحملة التي أدت للقضاء عليه سنة ١٦٣٥م.^(٦٧)

وبذلك يظهر من سياق الأحداث أن سياسة الأمير فخر الدين في التوسع في فلسطين كانت فاشلة، ويرجع هذا الفشل حسب رؤية الباحث لأمرين، وهما: أهمية فلسطين، ومرور طريق الحج فيها، وكذلك قوة الكيانات المحلية فيها، وخصوصاً آل طراباي، الذين كانوا نداءً حقيقياً للمعنيين.

ثانياً: العلاقات مع الدول الأجنبية:

ربما أكثر ما يميز فترة حكم الأمير فخر الدين الثاني، وزاد من شهرته، هو علاقته مع الدول الأوروبية، فقد كان لديه العديد من العلاقات المتنوعة أو حتى سافر وعاش وتقل في تلك البلاد، وسوف نستعرض في هذا الفصل علاقات الأمير المتنوعة وظروف هذه العلاقات وأسبابها.

- العلاقة مع مملكة توسكانا:

عاصر الأمير فخر الدين الثاني ثلاثة من أمراء عائلة مديتشي^(٦٨) المالكة في توسكانا، وكان لكل أمير منهم علاقة من نوع خاص، نذكرهم بالترتيب وبالتفصيل:

١- فرديناند الأول (١٥٨٧-١٦٠٩م):

كان لدى الدوق^(٦٩) فرديناند الأول طموح للاستيلاء على الأراضي المقدسة في بلاد الشام، بالإضافة إلى رغبته في هزيمة العثمانيين وكسر شوكتهم^(٧٠)، وكان يحتاج إلى حليف في بلاد الشام يساعده لتحقيق هدفه، وتحقيق فرصته عندما أخبره أحد تجار البنادقة ويدعى كاتشماري عن سخط الأمير فخر الدين الثاني وحقده، وإنه مفتاح

للسيطرة على الأراضي المقدسة، واقترح كاتشماري على فرديناد الأول طريقتين للتعامل مع الأمير فخر الدين الثاني:

أ- استمالته بالهدايا والوعود والأموال.

ب- التهديد والوعيد. (٧١)

واختار الدوق الطريقة الأولى للتعامل مع الأمير فخر الدين الثاني، لذلك نراه يرسل ١٠٠٠ بندقية كهدية، ومعها رسالة لتأكيد روابط الصداقة والمحبة، ورحب الأمير فخر الدين الثاني بالتعاون مع فرديناد الثاني، وبعد عدة جلسات سرية طلب منهم هذه الطلبات (٧٢):

١- أن يرسل له خبير في صنع المدافع مع المواد الضرورية لذلك.

٢- أن يتم تخليص الأسرى الفلورنسين المحتجزين لدى الوالي العثماني في حلب، لأنهم على علم كامل بأسرار قلعتي بانياس والشقيف.

٣- أن يوجه البابا رسالة إلى موارنة الشام بالوقوف إلى جانب الأمير في حروبه القادمة.

٤- أن يضع دوق توسكانا في ميناء صيدا مركبين تحت خدمة الأمير لإرسال الرسائل أو حتى للهرب وقت الحاجة.

٥- إعطاء تذكرة مرور تسمح له بالدخول لإيطاليا هو وأحماله في أي وقت يريد.

حقق الدوق فرديناد الأول، بعض هذه الشروط مثل أن وضع له بعض من سفنه تحت تصرف الأمير فخر الدين الثاني، واستصدر مرسوم من البابا للموارنة، ولكن بالمجمل هذه المعاهدة لم تدخل حيز التنفيذ أولاً: لأنها كانت مشروطة باحتلال الأمير فخر الدين للقدس ودمشق، وثانياً: أنه كان من المفترض أن يحتل الدوق جزيرة قبرص لتأمين حركة المرور البحرية في السواحل التي يسيطر عليها الأمير فخر الدين

الثاني^(٧٣)، ولم يؤثر عدم تنفيذ الاتفاقية على صداقة الطرفين، بل استمر التعاون بينهما حتى وفاة فرديناند الأول سنة ١٦٠٩م.

٢- قزما الثاني (١٦٠٩-١٦٢١م)^(٧٤):

كانت علاقة قزما الثاني امتداد لعلاقة أبيه من تبادل تجاري وهدايا ورسائل، ووصل ذروة التعاون بين الطرفين عقد معاهدة حربية واقتصادية، جعلت الجميع يخشاه.^(٧٥)

وبعدها بسنتين أي سنة ١٦١١م، نرى الأمير فخر الدين الثاني يرسل بعثة سرية إلى توسكانا لمساعدته في حربه ضد الدولة العثمانية فيما حاول الاستقلال عنها، ولم تسفر هذه البعثة عن شيء، وذلك لانتشار خبرها^(٧٦)، على يد جواسيس الدولة العثمانية في توسكانا، لذلك نجد السلطان أحمد يجهز حملة للقضاء على الأمير فخر الدين وهو ما حدث بعد ذلك في سنة ١٦١٣م، وهربه إلى صديقه قزما الثاني، وتحريضه على القيام بحملة عسكرية تعيده إلى إمارته، ولكن الدوق قرر التآني والتأكد من الفائدة من القيام بهذه الحملة سياسياً وتجارياً وهو الأهم، لذا نراه يرسل بعثة سرية في عام ١٦١٤م، لدراسة منطقة فلسطين وجبل لبنان، زراعياً واقتصادياً وعسكرياً، ومدى شعبية الأمير فخر الدين لدى رعاياه، وعادت البعثة بمعلومات تفيد بحب الناس للأمير، وقوة حصونه وقلاع^(٧٧)، ولكن قزما الثاني لم يقدم على شيء، لعدم وجود حلفاء أوروبيين له^(٧٨)، وتستمر علاقة الصداقة بينهما حتى وفاة قزما الثاني سنة: ١٦٢١م.

٣- فرديناد الثاني (١٦٢١-١٦٧٠م):

تولى فرديناد الثاني الحكم وهو في الحادية عشر، وكانت الوصاية عليه بيد جدته لأبيه كرسطينا، ووالدته ماريما، وحاولت الأميرة كرسطينا توثيق العلاقات التجارية مع الأمير: فخر الدين، فأرسلت عام ١٦٢٩م، تاجراً من قبلها يحمل رسالة للأمير عن رغبتها بتصريف منتجات توسكانا في بلاده، واستيراد القمح، وافق الأمير على طلبها،

وأرسل للدوق ماريا يطلب منها إرسال سفيراً للبقاء في صيدا، لتسهيل الاتصالات بينهم، وتم تنفيذ طلبه^(٧٩)، كما طلب منهم الأمير إرسال خبراء في مجالات الهندسة والعمارة والصحة وغيرها، وبالفعل تم تلبية طلبه، وأرسل الطبيب نالدي، والمهندس النحات تشولي، ورئيس البنائين مع تحديد مرتب كل واحد منهم.^(٨٠)

وقام الأمير بإرسال أحد رجاله إلى توسكانا لبيع ٤٠ بالة من الحرير، ووضع ثمنها في أحد مصارف فلورنسا.^(٨١)

وفي سنة ١٦٣٣م، وعند شعور الأمير فخر الدين الثاني بقرب الحملة العثمانية من أراضيه، نراه يرسل الأسرة الحاكمة لمساعدته مقابل إعطائهم الأراضي المقدسة في فلسطين، بل إنه وعدهم باعتناق النصرانية، وحث أتباعه على تقليده، ولكن رسائله لم تلقى قبولا لدى الأمراء الأوروبيون، وسقط سنة ١٦٣٤م بيد العثمانيين.

- العلاقة مع البابا:

كان الأمير فخر الدين الثاني عارفاً لمكانة البابا عند الأمم الأوروبية، ولمشاركته العداوة للعثمانيين، لذلك نراه حريصاً على مراسلته بين الحين والآخر، عاصر الأمير فخر الدين اثنين من البابوات في روما:

١- بولس الخامس (١٦٠٥-١٦٢١م):

وقد كان أول اتصال بينهما حينما أرسل البابا في سنة ١٦٠٩م، رسالة للأمير فخر الدين الثاني، يصفه بها بقائد الدروز النبيل، وشكر له عطفه على المسيحيين، وتأييده له في حربه ضد عدوهم المشترك، يقصد العثمانيين^(٨٢)، كما وجه البابا رسالة ثانية في عام ١٦١٠م إلى البطريرك يوحنا المخلوف، يعرب فيها عن سروره من عداوة الأمير فخر الدين الثاني للعثمانيين، ويطلب منه أن يوطد علاقته بالأمير لأنه حامي المسيحيين.^(٨٣)

وبعد هجوم أحمد حافظ باشا على الأمير فخر الدين الثاني، نراه يطلب يوحنا

المخولف مراسلة البابا بولس الخامس لمساعدته في مقابل إعطائهم الأراضي المقدسة، وبالفعل يرسل يوحنا المخولف البابا، ولكن رد البابا لا يمكن تقديم المساعدة له آنذاك لانقسام الدول الأوروبية^(٨٤)، وبعد هروب الأمير إلى توسكانا، نراه يرسل رسالة إلى سفير فرنسا لدى الفاتيكان يصف فيها البابا بالشخص العظيم المطاع من قبل الأمراء والملوك والأباطرة.^(٨٥)

٢- أوبانوس الثامن (١٦٢٣-١٦٤٤)^(٨٦):

تواصل مع الأمير فخر الدين سنة ١٦٢٣م، بإرساله سفير للبابا ليحثه على إرسال حملة إلى الشرق، فما كان من البابا إلا أن يرسل السفير إلى إسبانيا مع توصية مكتوبة منه، ولكنها لم تثمر عن شيء. وفي سنة ١٦٢٤م، يرسل الأمير فخر الدين الثاني رسالة إلى البابا، يخبره أن الوقت مناسب لمهاجمة الدولة العثمانية، لما تمر به من ضعف وفوضى^(٨٧)، فأرسل البابا إلى العائلة المالكة في توسكانا يطلب منها، ولكن لوجود خلاف عائلي قديم بين عائلة مديتشي، وعائلة البابا، قضى على أي تعاون متوقع بين الاثنين، لذلك نرى البابا يرسل رسالة إلى الأمير فخر الدين يعتذر فيها عن مساعدته، لأن أحوال أوروبا لا تسمح بذلك في الوقت الراهن.^(٨٨)

وبذلك يتضح أن مراسلات الأمير فخر الدين الثاني للفاتيكان، لم يحالفها النجاح، ولم تكن منها أي فائدة على الصعيد السياسي والعسكري، بل نستطيع أن نقول أن تأثيرها كان معنوياً فقط.

- العلاقة مع فرنسا:

كانت علاقة الأمير فخر الدين مع فرنسا علاقة ودية، منذ بداية حكمه، والدليل على ذلك، أنه طلب من قنصل فرنسا حضوره للاجتماعات السرية بينه وبين سفير توسكانا أثناء المفاوضات لعقد المعاهدة بينهما، وأبدى القنصل دعم بلاده لهذه المعاهدة.^(٨٩)

كما أن الأمير فخر الدين اصطحب القنصل الفرنسي معه بعد هروبه إلى أوروبا، وكان يشركه في مخاطباته للبابا ولسفير فرنسا لدى الفاتيكان، كما طلب منه كتابة رسالة لملك فرنسا يلتمس فيها العفو من الدولة العثمانية له، فقد كانت العلاقة بين فرنسا والدولة العثمانية في ذلك الوقت متميزة، وهي ما أدت لرفض ملك فرنسا هذا الطلب، مما جعل الأمير فخر الدين ينفّر من القنصل الفرنسي في تلك الفترة.^(٩٠)

وبعد صدور العفو العثماني عن الأمير فخر الدين الثاني، دعاه ملك فرنسا لزيارته، ولكن الأمير رفض ذلك، ورغم حالة النفور بين الأمير والفرنسيين، إلا أن ذلك لم يؤثر على التبادل التجاري بين البلدين، فقد أنشأ الأمير خان خاص للتجار الفرنسيين عرف بـ (خان الإفرنج) كما سمح للبعثات التصديرية للاستقرار في الأراضي الفلسطينية.^(٩١)

وبذلك يتضح أن العلاقة مع فرنسا على الصعيد السياسي والعسكري لم يكن لها وجود، بل كانت علاقة تجارية بحتة.

- العلاقة مع إسبانيا:

كانت العلاقة مع إسبانيا عكس العلاقة مع فرنسا، فالعلاقة مع إسبانيا كانت سياسية بحتة، ولم يكن فيه أي جانب تجاري. بدأت العلاقة في سنة ١٦٠٧م، عندما أرسلت إسبانيا مدفعين وكمية من البنادق والذخائر عن طريق نائبها في نابولي إلى الأمير فخر الدين الثاني.^(٩٢)

كما عرضت إقامة قلعة في صور يضع فيه الأمير ما شاء من القوات البحرية الإسبانية^(٩٣)، ولكن هذا المشروع لم يتم. وفي أثناء تواجد الأمير فخر الدين الثاني في توسكانا، نرى الملك الإسباني يطلب منه زيارته، وبالفعل يقوم الأمير بزيارة صقلية، التي كانت تابعة للتاج الإسباني في ذلك الوقت، ومكث فيها ما يقارب الثلاث سنوات، زار خلالها لبنان زيارة خاطفة.^(٩٤)

وكان خلال مكوثه عندهم يجري المفاوضات مع نائب الملك في كيفية مساعدته للعودة إلى لبنان، وهزيمة الدولة العثمانية، ولكن لم تثمر هذه المفاوضات عن شيء يذكر.

العلاقة مع مالطا:

اتسمت علاقة الأمير فخر الدين الثاني مع فرسان القديس يوحنا^(٩٥) بأنها متميزة وإيجابية منذ بداية فترة حكمه، وبسبب هذه العلاقة المميزة معهم كانت الدولة العثمانية تتقم عليه وتحاربه فيما بعد، لأن فرسان القديس يوحنا من ألد أعداء الدولة العثمانية في ذلك الوقت.^(٩٦)

والدليل على قوة هذه العلاقة أنه عند زيارة فخر الدين الخاطفة لبلاده سنة ١٦١٦م توقف في طريق عودته في مالطا، وأقام له فرسان القديس استقبالاً كبيراً وحافلاً وصاحباً، لا يقام إلا لصديق له فضل ومنة عليهم^(٩٧)، وبقي الأمير في ضيافتهم لمدة ثلاثة أيام، زار خلالها مختلف الأماكن في الجزيرة، وعند مغادرته حملوه كل ما يحتاجه من المؤن والأغذية، وبعد عودته للحكم، تعززت هذه العلاقة بينهما، وسمح لهم باستخدام موانئ لبنان التي يسيطر عليها في ذلك الوقت.

الخاتمة

إن تجربة الأمير فخر الدين الثاني في علاقاته الخارجية مع الدول الأجنبية، فريدة من نوعها في الوطن العربي في عصره الحديث، بل نستطيع أن نقول أنها من أسباب شهرته حتى يومنا هذا.

ويرجع الباحث اهتمام الأمير فخر الدين الثاني بهذه العلاقات لأمرين حسب رؤية الباحث:

١- كرهه وحقدته على الدولة العثمانية، ورغبته في الاستقلال عنها، ولم يجد أمامه سوى العدو التقليدي لها في ذلك الوقت، وهي الدول الأوروبية، من مملكة توسكانا،

والفاتيكان، مروراً بإسبانيا، ومالطا، وبدرجة أقل فرنسا.

٢- الطموح والرغبة في زيادة حركة التجارة في بلاده، لذلك نراه يهتم بتجهيز موانئه على طول الساحل الشامي، ويشجع الصناعات في الداخل، ويطلب الخبراء من الدول الأوروبية، بل إنه يتغاضى عن الخلافات السياسية مع بعض الدول، في سبيل بقاء التواصل التجاري معها، كما حدث مع فرنسا، ونراه يستغل مهارة البحارة في مالطا، واستخدام سفنهم في خدمة نقل البضائع من وإلى بلاده.

وبذلك يمكن القول أن علاقاته مع الدول الأوروبية لم تكن بتلك الفائدة السياسية الكبيرة إذا استثنينا مملكة توسكانا قليلاً، كما أن أمه الكبير في مساعدة هذه الدول كان سبباً في نهايته.

أما من ناحية علاقته من الدولة العثمانية، فهي علاقة مبنية على قاعدة هشّة من الثقة بين الطرفين، فالدولة العثمانية تهادنه في وقت ضعفها، وتسمح له بالتمدد، وتهاجمه في حالة قوتها، حتى سنحت لها الفرصة أخيراً في القضاء عليه، وهو يبادلها نفس الأسلوب، فنراه يمد نفوذه في حالة ضعفها، وفي حالة قوتها يحاول أن يهادنها، ويكسب ودها عن طريق الهدايا والأموال لولاتها ولصدورها العظام.

أما بالنسبة لعلاقته مع الكيانات المحلية وقبائل فلسطين، فكان يغلب عليها طابع المصلحة، إذا اقتضت مصالح الأمير بذلك، وقرأنا عدة حوادث تدل على ذلك مع آل حرفوش، وأحمد طراباي وغيرهم.

وبذلك يظهر من سياق الأحداث أن شخصية الأمير فخر الدين وطموحه ساعدته في التعامل مع هذا العدد المتشابك من العلاقات مع جميع الأطياف، ونجح في بعضها وفشل في أخرى، في منطقة كانت عقده لمصالح دول كبيرة، وعصبية محلية، ولكنه مع ذلك استطاع الصمود في سدة الحكم لأكثر من ثلاثين سنة.

الهوامش:

- (١) عزيز الأحذب، فخر الدين مؤسس لبنان الحديث، ط١، بيروت، دار الكتاب اللبناني، (ص: ٢١).
- (٢) حيدر الشهابي، تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي، مصر، مطبعة السلام، ١٩٠٠م (ص: ٥٦١).
- (٣) عيسى معلوف، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٦م (ص: ٢٤).
- (٤) فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م (ص: ١٣٨).
- (٥) عيسى معلوف، مرجع سابق، (ص: ٢٣).
- (٦) الشهابي، مرجع سابق، (ص: ٥٦٠).
- (٧) نجلاء أبو عز الدين، الدروز في التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٥م (ص: ٢٤٠).
- (٨) الأحذب، مرجع سابق، (ص: ٢١).
- (٩) بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، (ص: ١٤٢).
- (١٠) نجلاء، الدروز في التاريخ (ص: ٢٤٠).
- (١١) عبد الكريم رافق، العرب العثمانيون، دمشق، مطابع ألف باء، ط: ١، ١٩٧٤م (ص: ١٥٣).
- (١٢) نفسه.
- (١٣) الأمير يوسف باشا بن سيف، أعطي ولاية طرابلس من قبل العثمانيين سنة ١٥٧٩م، توفي سنة ١٦٢٤م، كانت له حروب كثيرة مع الأمير فخر الدين الثاني (محمد المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج ٤، بيروت، دار صادر (ص: ٥٠٣).
- (١٤) أسامة محمد أبو نحل، "علاقة الأمير فخر الدين المعني الثاني بالزعامات المحلية الفلسطينية وموقف الدولة العثمانية منه، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين، العدد ١٦، ٢٠٠٩م (ص: ٢١٨).
- (١٥) نفسه.
- (١٦) رافق، العرب والعثمانيون (ص: ١٥٦).
- (١٧) علي باشا جنبلط، تولى ولاية حلب بعد مقتل عمه علي يد العثمانيين سنة ١٦٠٥م، ثار ضد العثمانيين وحاربه، ولكنه هزم، وسلم نفسه وعفى عنه السلطان وولاه مدينة طمشوار في النمسا، وبعد ذلك قتله سنة: ١٦١٢م.

- (١٨) رافق، العرب العثمانيون (ص: ١٦١).
- (١٩) معلوف، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني (صك ٨٩).
- (٢٠) الصدر الأعظم رقم: ٦٨، تولى الصدارة سنة: ١٦١١-١٦١٤م، كان زوج لابنة السلطان أحمد الذي قتله بعد ذلك. "كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه فارس ومير البلبيكي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٨، (ص: ٤٦٢)".
- (٢١) أبو نحل، مرجع سابق، (ص: ٢٢٧).
- (٢٢) حافظ باشا عين حاكم لدمشق، وبعدها ديار بكر، تولى الصدارة العظمى مرتان، تولى قيادة الجيش العثماني لمحاربة الفرس، وأقيل لفشله في حصار بغداد. "محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الجزء ٨، بيروت، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٠ (ص: ١٣١)".
- (٢٣) رافق، العرب العثمانيون (ص: ١٦٣).
- (٢٤) نفسه.
- (٢٥) أبو نحل، علاقة الأمير فخر الدين المعني الثاني بالزعامات المحلية الفلسطينية (ص: ٢٣٠).
- (٢٦) مراد الرابع ولد عام: ١٦١٢م، تولى الحكم وهو في الحادية عشر، واستمر في الحكم لمدة سبعة عشر سنة، وكان من السلاطين الأقوياء، توفي بعد عودته من حملته الناجحة على العراق سنة ١٦٤٠م. "صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة: منى جمال الدين، القاهرة، دار النيل، ٢٠١٤م (ص: ١٧٣).
- (٢٧) الشهابي، تاريخ الأمير حيدر الشهابي (ص: ٧١٥).
- (٢٨) نفس المصدر السابق (ص: ٧١٨).
- (٢٩) رافق، العرب والعثمانيون (ص: ١٦٧).
- (٣٠) نجلاء، الدروز في التاريخ (ص: ٢٥١-٢٦٥).
- (٣١) عماد عبد السلام "مشروع رحلة الأمير: فخر الدين السرية إلى مكة" شبكة الألوكة، ٢٠١٦/١/٢م، عبر الرابط: <https://bit.ly/2QjR2ko>.
- (٣٢) محسن بن حسين من آل أبي نمي تولى سنة: ١٠٣٤هـ، واستمر حتى سنة ١٠٣٧هـ، وثب عليه بن عمه أحمد بن عبد المطلب، وساعده عساكر الأتراك، فخرج إلى اليمن، ومات فيها. "خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٥، ط ٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م (ص: ٢٨٦).
- (٣٣) رافق، العرب والعثمانيون (ص: ١٦٤-١٦٥).
- (٣٤) غسان خلف، لبنان الحديث وأصوله في التاريخ والكتاب المقدس، لبنان، دار منهل الحياة،

- ٢٠١٤ م (ص: ٦٦).
(٣٥) نفسه.
(٣٦) معلوف، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني (ص: ١٦٩).
(٣٧) كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ط: ٢، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٦٩ م (ص: ٣٤-٣٥).
(٣٨) معلوف، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني (ص: ٦٧).
(٣٩) نفسه، (ص: ٧٦).
(٤٠) رافق، العرب والعثمانيون (ص: ١٥٨).
(٤١) نفسه.
(٤٢) معلوف، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني (ص: ١٧٠).
(٤٣) الشهابي، تاريخ الأمير: حيدر الشهابي (ص: ٦٥٩).
(٤٤) معلوف، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني (ص: ١٧٩).
(٤٥) نفسه، (ص: ١٨٠).
(٤٦) الشهابي، تاريخ الأمير: حيدر الشهابي (ص: ٧١٤).
(٤٧) عيسى معلوف، تاريخ الأسر الشرقية، ج٧، تحرير فواز الطرابلسي، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٨ م (ص: ٥٢٥).
(٤٨) معلوف، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني (ص: ٦١).
(٤٩) معلوف، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني (ص: ٧٩).
(٥٠) نفس المرجع السابق (ص: ٩٨-١٠٢).
(٥١) الشهابي، تاريخ الأمير: حيدر الشهابي (ص: ٦٧٨).
(٥٢) معلوف، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني (ص: ١٨٣).
(٥٣) الشهابي، تاريخ الأمير: حيدر الشهابي (ص: ٦٨٦).
(٥٤) الدبس، يوسف، الموجز في تاريخ سورية، هنداي، ص: ٣٦٨).
(٥٥) معلوف، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني (ص: ٢١).
(٥٦) محمد إبراهيم السعيد، "محطات في تاريخ لبنان"، ١٧/١١/٢٠١٧ هـ عبر الرابط:
<https://bit.ly/2RHMhgO>
(٥٧) نجلاء، الدروز في التاريخ (ص: ٢٧٣).

- (٥٨) المرجع السابق.
- (٥٩) أبو نحل، مرجع سابق (ص: ٢١٩).
- (٦٠) نفسه.
- (٦١) عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت، (١٥١٦-١٧٩٨م)، دمشق، ١٩٦٧م (ص: ١٦٤).
- (٦٢) محمد سواعد، البدو في فلسطين في الحقبة العثمانية (١٥١٦-١٩١٤م)، عمان، زهران للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨ (ص: ١٦٠).
- (٦٣) أبو نحل، مرجع سابق، (ص: ٢٣٢).
- (٦٤) سواعد، البدو في فلسطين (ص: ١٦٢).
- (٦٥) نفسه، (ص: ١٦٧).
- (٦٦) نفسه.
- (٦٧) نفسه، (ص: ١٧٠).
- (٦٨) من العائلات الحاكمة في إيطاليا تولت حكم إقليم توسكان من القرن ١٥ حتى ١٧٣٧م "محمد غريال، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، دار القلم، ١٩٦٥م (ص: ١٧٩٩)".
- (٦٩) دوق توسكانا وترتيبته الثالث، تولى الحكم بعد والده قزما الأول (١٥٨٧-١٦٠٩) www.almaang.com
- (٧٠) محمد ضناوي، قراءة إسلامية في تاريخ لبنان والمنطقة من الفتح الإسلامي ونشأة المارونية حتى: ١٨٤٠م، القاهرة، دار الإيمان للطبع والنشر، ٢٠٠٤م (ص: ١١٨-١١٩).
- (٧١) حسين عثمان، "فخر الدين الثاني أمير لبنان وبلاد تسكانا (١٦٠٥-١٦٣٥م)، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد ٦، ١٤، مايو ١٩٤٢م (ص: ١٣٧-١٦٢).
- (٧٢) منير خوري، صيدا عبر حقب التاريخ، بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، ١٩٦٦م (ص: ٢٠٢-٢٠٨).
- (٧٣) حسين عثمان، "مرجع سابق، ص ١٥٠.
- (٧٤) قزما الثاني رابع دوقات توسكانا، ولد عام: ١٥٩٠م، ونصب على الحكم سنة: ١٦٠٩م، توفي سنة: ١٦٢١م، sehsaqeht.com.
- (٧٥) معلوف، مرجع سابق، (ص: ٩١).
- (٧٦) طرابلس، تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف (ص: ١٥).
- (٧٧) معلوف، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني (ص: ٢٠٢-٢٥٣).

- (٧٨) حسن عثمان، فخر الدين الثاني أمير لبنان وبلات تسكانا (ص: ١٤٢).
- (٧٩) حسن عثمان، فخر الدين الثاني أمير لبنان وبلات تسكانا (ص: ١٤٥).
- (٨٠) نفسه.
- (٨١) معلوف، مرجع سابق، (ص: ١١٨).
- (٨٢) عبد العزيز نوار، وثائق أساسية في تاريخ لبنان الحديث (١٥١٧-١٩٢٠)، بيروت، دار الأحد، ١٩٧٤م (ص: ٥١).
- (٨٣) عبد الرحيم أبو حسين، فخر الدين والتوسكانيون حيال النفوذ العثماني، جريدة الحياة، ٢٠١٧/١٠/١٩ عبر الرابط: www.alhayat.com.
- (٨٤) بطرس ضو، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري، لبنان، المطبعة البوليسية، ١٩٧٧م (ص: ٢٣٧).
- (٨٥) نفس المرجع السابق (ص: ٢٤٢-١٤٣).
- (٨٦) اسمه: مافبو ولد سنة: ١٥٦٨م، من أسرة استقرائية، عين أسقف في مدينة: ناسو، سنة: ١٦٠٦م، ثم عين بابا سنة: ١٦٢٧م. ar.m.wikipedia.org.
- (٨٧) بطرس ضو، مرجع سابق، (ص: ٢٤٤).
- (٨٨) بطرس ضو، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري (ص: ٢٤٤).
- (٨٩) ضو، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري (ص: ٢٤٥).
- (٩٠) نفس المرجع السابق (ص: ٢٤٦).
- (٩١) المجذوب، طلال، تاريخ صيدا الاجتماعي، المكتبة العصرية، بيروت، (ص: ٢٨١)،
- (٩٢) ضو، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري (ص: ٢٤٧).
- (٩٣) نفسه.
- (٩٤) معلوف، مرجع سابق، (ص: ١٤٦).
- (٩٥) فرسان القديس يوحنا بداية أمرهم كانوا جمعية لإسعاف المرضى من زوار بيت المقدس، ومن ثم تحولوا إلى قوة عسكرية سنة: ١١٣٧م، واحتلوا مالطا سنة: ١٥٣٠م. coptcatholic.net.
- (٩٦) ضو، مرجع سابق (ص: ٢٤٩).
- (٩٧) معلوف، مرجع سابق (ص: ١٥٠).

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

(١) الشهابي، حيدر أحمد، تاريخ الأمير: حيدر أحمد الشهابي، مصر، مطبعة السلام، ١٩٠٠م.

المراجع:

- (١) أبو عز الدين، نجلاء، الدروز في التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.
- (٢) الأحذب، عزيز، فخر الدين مؤسس لبنان الحديث، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط: ١.
- (٣) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج ٥، بيروت، دار العلم للملايين، ط: ٥، ٢٠٠٢م.
- (٤) الصليبي، كمال، تاريخ لبنان الحديث، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٦٩م.
- (٥) بيات، فاضل، الدولة العثمانية في المجال العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م.
- (٦) خلف، غسان، لبنان الحديث وأصوله في التاريخ والكتاب المقدس، لبنان، دار منهل الحياة، ٢٠١٤م.
- (٧) خوري، منير، صيدا عبر حقبة التاريخ، بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، ١٩٦٦م.
- (٨) رافق، عبد الكريم، العرب العثمانيون، دمشق، مطابع ألف باء، ط: ١، ١٩٧٤م.
- (٩) رافق، عبد الكريم، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت، (١٥١٦-١٧٩٨م)، دمشق، ١٩٦٧م.
- (١٠) ضناوي، محمد، قراءة إسلامية في تاريخ لبنان والمنطقة من الفتح الإسلامي ونشأة المارونية حتى عام: ١٨٤٠م، القاهرة، دار الإيمان للطبع والنشر، ٢٠٠٤م.